هديّة لِلأُخت

سَاعَةُ الرَّابِعَة مَسَاءً.

كَانَ بَادُشَا رَاجِعٌ إِلَى بَيْتِهِ مُسْرِعًا. بَيْتُهُ فِي الْمَدِينَة وَفِي بَيْتِهِ أُمُّهُ، وَ أُخْتُهُ الصَّغِير. وَكَانَ أَبُوهُ تَاجِرٌ فِي مُقَاطَعَةٍ قَرِيب كَانَ بَادُشَا وَلَدٌ ذَا خُلُقٍ حَسَنٍ وَ عَاقِلٌ كَانَ يُحِبُّ أُمَّهُ وَ أُخْتَهُ كَثِيرًا. وَكَانَ أُخْتُهُ حَيَاتُهُ أَعْطَى بَادُشَا كُلَّ شَيْءٍ لَهَا وَ فَعَلَ كُلٌّ لَهَا. وَهَذِهِ يَوْمُ الْجُمُعَة وَكَانَ بَادُشَا رَاجِعٌ إِلَى بَيْتِهِ بِفَرْحٍ عُطْلَةِ يَوْمِ السَّبْتِ وَيَوْمِ الْأَحَد.

سَقَطَ فِي نَظَرِهِ فِي الشَّا بِنْتٌ صَغِيرَةٌ فِي الشَّارِع. يَتَمَنَّى بَادُشَا أَنَّ ذَالِكَ الْبِنْتُ أُخْتُهُ وَيَفْهَمَ فَوْرًا أَنَّهَا لَيْسَ أُخْتُهَا لَكِنْ كَانَتْ ذَالِكَ الْبِنْتِ حَزِينَةً جِدًّا. رَاعَبَا بَادُشَا أَنْ رَءَاهَا كَأُخْتِهِ وَحَزِنَ خَزِنَهَا ذَهَبَ بَادُشَا بِجِوَارِهَا وَيَتَبَسَّمَ لَكِنْ لَمْ تَبَسَّمَ ذَالِكَ الْبِنْتُ وَ بَقِيَتْ إِلَيْهَا. تَبْقَى خَزِينَةً.

سَئِلَ بَادِشَا لَهَا عَنْ خُزْنِهِ. عَرَضَتِ
الْبِنْتُ رَأْسَهَا وَلَمْ تَلْفِظْ شَيْئًا. رَدَّ بَادِشَا
أَسْئِلَتَهُ وَحِينَئِذٍ جَعَلَتِ الْبِنْتُ تَبْكِي.
أَخَذَ بَادِشَا فِي عَضُدِهَا وَقَالَ: "يَا أُخْتِي
لَمْ تَبْكِي. مَاذَا مُشْكِلُكِ؟"

تَفْرَحَ فَاطِمَةُ بِنْتُ سِمْحٍ نِدَاءَ الْأُخْتِ.
وَقَفَتِ الْبِنْتُ بِكِتْفِهَا وَقَالَتْ أَنَّهَا وَحِيدَةٌ
لَيْسَ لَهَا وَاحِدٌ أَحَدٌ. يَتَجَلَّسَ بَادِشَا ذَالِكَ
الْبِنْتُ وَيَعْطِي لَهَا مَاءٌ لِلشُّرْبِ. شَرِبَتْ شَرِبَةَ
الْبِنْتُ مَاءً فَوْرًا. فَقَالَ بَادِشَا: "أَنَا بَادِشَا.
وَارِسُ فِي مَدْرَسَةٍ قَرِيبٍ. مَا إِسْمُكِ؟"

"أَنَا فَاطِمَةَ." ظَهَرَتْ فِي وَجْهِهَا إِشَارَةُ
الْهَادِي. فَسَئَلَ بَادِشَا، "مَالَكِ مُشْكِلُكِ؟ لِمَ
كُنْتِ تَبْكِي؟" بَدَأَتِ الْبِنْتُ سَقَطَ الْبِنْتُ
فِي فِكْرَةٍ وَبَعْدَ سَاعَةٍ قَلِيلٍ، بَدَأَتْ تَقُولُ
قِصَّتَهُ:

"كُنْتُ كَانَ بَيْتِي بِجِوَارِ هَذَا السُّوقِ.
كُنْتُ فِي أُسْرَةٍ صَغِيرَةٍ الَّتِي فِيهَا أَنَا، وَ

أُمِّي وَأَبِي. كُنْتُ بِنْتَهُمُ الْوَحِيدَةَ. كَانَتْ أُسْرَتِي أُسْرَةً سَعِيدَةً. لَكِنْ أُسْرَةً فَقِيرَةً حِينَ اشْتَدَّ احْتِيَاجُ الْمَالِ، ذَهَبَ أَبِي إِلَى سُعُودِيٍّ عَرَبِيَّةٍ. وَبَقِيَ فِي بَيْتِي أَنَا وَأُمِّي. كَانَتْ لِأُمِّي جَوَّالَةٌ وَجَعَلَ أَبِي فِيهِ إِنْتَرْنَتْ لِيَتَكَلَّمَ مَعَنَا مَعَ رُؤْيَتِنَا وَبَعْدَ أَيَّامٍ كَثِيرٍ رَأَيْتُ أُمِّي اسْتَعْمَلَ الْجَوَّالَةَ كَثِيرًا. كَانَتْ أُمِّي اسْتَعْمَلَتِ الْجَوَّالَةَ كُلَّ الْوَقْتِ وَقَلَّتْ كَلَامُهَا مَعِي. حَزِنْتُ بِهَذَا الْأَمْرِ وَشَعَرْتُ لِي وَحِيدَةً.

مَعَ مُرُورِ الْأَيَّامِ وَكَثُرَ اسْتِعْمَالُ الْجَوَّالَةِ بِأُمِّي. ذَاتَ صَبَاحٍ لَمَّا اسْتَيْقَظْتُ الْيَوْمَ، لَمْ رَأَيْتُ الْأُمَّ. خَافَتْنِي هَذَا الْوَقْتَ، وَرَأَى رِسَالَةً فِي طَاوِلَةٍ. عَرَفْتُ أَنَّ ذَالِكَ هُوَ رِسَالَةُ أُمِّي وَكَانَتْ كَتَبَتْ فِيهَا أَنَّ أُمِّي تَذْهَبُ مَعَ صَدِيقِهِ فِي إِلَانْجَرْنَتْ وَتُحِبُّ أُمِّي أَنَ تَعِيشَ مَعَهُ عَجِبْتُ كَثِيرًا وَجَعَلْتُ تَبْكِي. مَا فَعَلْتُ دُونَ ذَالِكَ

سَائِرُ أُسْرَتِي يَعِيشُ بَعِيدًا مِنْ هَذَا الْقَرْ
يَةِ وَلَيْسَ لِي ~~أَحَدٌ~~ رَقَمُ جَوَّالَةِ أَبِي. وَلِذَا
قُمْتُ فِي هَذَا الشَّارِعِ بِجَهَالَةِ مَكَانٌ لِلذَّهَابِ
شُكْرًا لِكُلِّ فَوَائِدِكَ. شُكْرًا كَثِيرًا... مَا سَأَفْ
عَلُ بَعْدُ؟ هَلْ يَسْتَطِيعُ لَكَ أَنْ سَاعَدَنِي؟
نَظَرَتْ فَاطِمَةُ إِلَى بَادُشَا رَاغِبَةً.

~~عَجَّبَ~~ وَخَفَّتْ هَذِهِ الْقِصَّةَ بَادُشَا
وَفَكَرَ عَنْ يَقُولَ هَذِهِ الْقِصَّةَ لِلشُّرْطَةِ فِي
مَحَلِّ الشُّرْطَةِ الْقَرِيبِ. أَخَذَ بَادُشَا يَدِهَا يَقُو
لُ "سَأُسَاعِدُكِ" بَدَأَ بَادُشَا أَنْ جَاءَ إِلَى مَحَلِّ
الشُّرْطَةِ. ~~حِينَئِذٍ~~ جَاءَ فِي قَلْبِهِ وَجْهِ
أُخْتِهِ وَفَكَرَ بَادُشَا أَنْ بَيْتٍ فِيهِ أُخْتَانِ
لَهُ. يَتَبَسَّمَ وَيَتَفَرَّحَ هَذِهِ الْفِكْرَةِ فِي قَلْبِ بَادُشَا
نَظَرَ بَادُشَا إِلَى وَجْهِهَا الرَّاغِبَةِ وَقَالَ أَيْضًا
"سَأُسَاعِدُكِ" صَرَفَ بَادُشَا طَرِيقُهُ مِنْ مَحَلِّ
الشُّرْطَةِ إِلَى بَيْتِهِ بِهَا. وَكَانَ فِي قَلْبِهِ كُلُّهُ
هَذِهِ الْهَدِيَّةِ لِأُخْتِهَا وَأُمِّهَا، وَأُخْتٍ
آخَرَ لَهَا لِيُعْطِيَ حُبُّهُ الْوَاسِعَةَ.